المشهد يتكرر

معاذ الحمري

العام ٢٢٠٠ الثورة في عالم التكنولوجيا حيث إخترع البروفيسور " ستيفن كاتورس " رقاقة تزرعها في جسدك تعيدك الزمن إلى حد أقصاه ساعة، لم يخرج المشروع إلى الساحة لأن خطورته كبيرة جدًا وظل يعمل على مشروعه في الخفاء مع رفاقه في الشركة.

إلى أن في ذلك المؤتمر عن السحر الأسود، طبعًا بالإضافة إلى العلم أصبح السحر ذو شأن كبير ومن القوى التي يستعملها حكام العالم لـ فرض سيطرتهم خاصة بعد كشف أسراره.

واقفٌ على المنبر الساحر الهندي " رجاش بوب " يتحدث عن مشروعه القصر الـ ملعون في الهند الذي سيحمي مشعوذي السحر الأسود من الحروب في العالم، قصر محصن من كل الأسلحة والبشر، كان " ستيفن " جالسًا يراقب النقاش وفي لحظة خرج عن صمته:

- العلم أقوى من السحر.

- مع إحترامي لك ضيفنا العزيز، العلم قوي لكن له نقاط ضعف على عكس السحر الذي هو استحضار الجان والشياطين التي تعتبر أقوى المخلوقات.

- أكبر عدو لنا هو الإسلام والمسلمون، أنا وأنت نعلم جيدًا أن السحر يدمره القرآن بسهولة.

- وكأن بعصرنا هذا من يقرأ القرآن ياصديقي؟ انظر لحال الدول العربية أصبحت كما نريد، حتى زواج الشواذ بأراضيهم متاح، المسلمون لا يشكلون أي خطر لا تقلق!

- تبقى هذه نقطة تؤكد أن العلم أقوى من السحر

- لنسافر إلى الهند واراهنك إن إستطعت هزم القصر الملعون، إن هزمته حينها فقط سأعترف أن العلم أقوى من السحر.

- وأنا موافق.

زرع " ستيفن " رقاقة إعادة الزمن بجسده مجازفٍ ليفوز بالرهان الكبير، سافر إلى الهند مباشرةٍ نحو القصر الملعون، كاميرا التصوير وقنوات التلفاز، الصحفيون و كبار الشخصيات واقفون ينظرون إلى المواجهة بين البروفيسور " ستيفن " و الساحر" رجاش "، تحدث " ستيفن ":

- اليوم سأطلق مشروعي الرهيب " العودة بالزمن "، لأثبت للعالم أن العلم أقوى من السحر.

- واليوم سـ تموت أنت داخل هذا القصر؛ لأثبت للعالم أن حتى أحد عباقرة العالم سيقع كالأرنب داخل فخ القصر الملعون.

- انتظروني إذًا.

دخل " ستيفن " وأغلق باب القصر لـ يصبح وحيدًا بالداخل، رغم العدد الكبير الموجود بالخارج إلا أنه لم يستطع سماع أصواتهم وكأنهم اختفوا، صعد الدرج إلى الطابق الثاني حيث توجد النوافذ؛ ليلقي التحية على الناس من القصر ويخبرهم أنه صامد، ظلام دامس!

ظلام دامس هذا كل مارآه كأن القصر عزلة عن الجميع، الخوف سيطر على قلبه ركض أسفل الدَّرج لفتح الباب لكن الباب الضخم أبى أن يُفتح!

مواء قط، مواء يدل على أن هناك قط يريد الهجوم وخربشة ملامح وجهك، الأمر الصادم أن خربشات أظافر قط رسمت على جدران المنزل، لكن تلك الخربشات كان حجمها كبير، ينظر يمينًا يجد الجدار محفورًا من أظافر ذلك القط العملاق، يلتفت يسارًا فيشاهد نفس الشيء، تقترب الخربشات ولا أثر للفاعل!

صوت القط إقترب، الخربشة هذه المرة لم تكن على الجدار بل على يد " ستيفن " لتنتزعها من جسده، لمح قاطع يده ذاك لم يكن قطٌ كما توقع رغم المواء، بل طيف غريب الشكل، الدماء تتساقط بسرعة أعاد الزمن إلى حين دخل المنزل.

- لحسن الحظ أن الرقاقة بجسدي، عليَّ هزيمة هذا القصر المخيف.

وقف " ستيفن " غير متراجع والسيناريو يعاد أمامه، صوت الـ خربشات أثارُها ظهرت على الجدران، مباشرة قام " ستيفن " بتفعيل نظام الـ صعق الإلكتروني بـ حيث إن لمسه أي شيء يُصعق!

وقف ثابتًا لـ يوقع بـ ذلك الوحش الذي قطع يده في المرة السابقة ، علم أن الوحش سيسقط من قوة الصعقة الكهربائية حين يلامس جسده، تكاد المخالب أن تلامس جسد " ستيفن " وفي طرفة عين دون أن يدري " ستيفن " وجد يده مرمية أمامه، عرف أن مايواجهه أقوى بكثير من بعض ألاعيبٍ إلكترونية؟

عاد بالزمن مجددًا، هذه المرة القلق يصيبه أيعود بالزمن إلى لحظة وقوفه خارج المنزل وينسحب من الرهان، أم يثبت نظريته بأن العلم أقوى من السحر؟

- لن يهزمني مجرد منزل بغرفٍ عديدة!

ردد في نفسه تلك الجملة وركض أعلى الدرج، يستمع لصوت صرير المخالب يقترب منه.

- سـ يهاجمني مجددًا ليقتلع جزءًا من جسدي، علي أن أركز من أين ستأتي الهجمة ثم أعود بالزمن ثواني معدودة لتفاديها!

ركز" ستيفن " في الصوت القادم ليعرف من أين ستأتيه الضربة، لمح غريمه يقتلع يده من الجانب الأيمن، عاد بالزمن ثواني معدودة ليعاد المشهد، نجحت خطته وتمكن من تفادي غريمه مرة واثنين وثلاثة!

اختفى مواء الوحش وكذلك صرير مخالبه، إبتسم البروفيسور لكن الأمر لم يدُم طويلًا، وقف أمامه شخص بشع الملامح تتساقط الدماء من أعينه، لا أنف له يرتدي عباءة طويلة، أغمض البروفيسور عينيه من شدة الخوف و حين فتحهم وجد أن ذلك المسخ إقترب قليلًا رغم وقوفه بنفس الوضعية، أغمض عينيه مجددًا وما إن فتحهم رآه مقتربًا أكثر!

كلما أغمض عينيه اقترب المسخ، ظل محدقًا مقاومً، و غريب الشكل ذاك ينتظره يغلق عينيه، فشل وأغمض عينيه صرخ من شدة الخوف وفتحهما، حينها لم يرشيئًا كان الظلام يعم المكان.

وبفرقعة أصابع عاد النور لد قصر، "رجاش" الساحر الهندي مبتسمًا داخل المنزل، وفمه متدلي للأسفل قال " ستيفن ":

- كيف دخلت للقصر؟!

- أنا ساحر يمكنني فعل أي شيء، استمتعت برؤيتك ترتعد أمام شياطين منزلي، وذهلت حين استطعت تفادي ذو المخالب، عليك الإعتراف السحر أقوى من العلم!

- لن يحصل هذا، أتعرف لماذا؟!

- لماذا؟!

- لأن الـ ساحر غبي لا يقرأ إلا كتب السحر، أما طالب العلم فحتى كُتب السحر يقرأها!

ضحكات طفل عالية تغطي أرجاء المنزل، تحدث البروفيسور:

- قل لي يا " رجاش " ألا تذكرك ضحكات هذا الطفل بأمرٍ ما؟

- ماذا تقصد؟

- لا أعلم، لـ ربما ضحكات ابنك الذي حشوت جسده بالتعاويذ، ودفنته بحديقة منزلك!

- كيف عرفت بهذا الأمر؟

- بـ فضل السحر!

- انتهى الرهان وفزت أنا، إذًا بلسانك ذكرت فضل السحر.

- نعم لكن بفضل حبي للعلم قرأت عن السحر، أنا لست بساحرٍ أنا طالب علم.

أصوات مخالب الشيطان تقترب من "ستيفن" و"رجاش"، في لمح البرق قطع الشيطان رأس " رجاش"، سقط رأسه على الأرض والتعابير عليه تدل على جملة واحدة:

- كيف خنتني يا خادمي؟!

نزل " ستيفن " أسفل الدرج حاملًا رأس "رجاش" لـ يستقبل الناس منتصرًا، ما إن فتح الباب حتى وجد نفسه في الـ عدم، وحده " رجاش " يعرف كيف يخرج من هذا العدم؟ أراد العودة بالزمن لكن يبدو أن الرقاقة تعطلت، جلس في الـ عدم منتظرٍ الفرج.

كل ما سمعه كان صوت صرير المخالب يقترب منه، وآخر ما رآه كان تغير ملامح وجه "رجاش " إلى ابتسامة عريضة!